الجامعة المستنصرية

كلية الاداب – قسم التاريخ

محاضرة رقم 17

اسم المادة: تاريخ المغرب العربي

[المرحلة الثانية – الدراسة الصباحية والمسائية]

للعام الدراسي 2024 - 2025

الاستاذ الدكتور: حسين علي قيس.

الاستاذ الدكتور: ماهر صبري كاظم.

دولة الأدارسة (172 – 375 هـ / 788 – 985م)

ادريس الثاني

إدريس الثاني

لقد ترك إدريس بن عبد الله (الأول) زوجته حاملاً وبعد وفاته وضعت ولداً أسمه إدريس الثاني وكانت زوجته تدعى كنزة وهي من قبائل البربر التي نزل عندهم وبعد ولاة إدريس الثاني تولى تربيته ورعايته مولى أبيه راشد حتى بويع بالإمارة عام 188هـ/804م

ويذكر أن مبايعته جرت في مسجد مدينة وليلى وهو ابن إحدى عشرة عام وبعد أن اغتيل راشد الذي رعى إدريس الثاني تعهد بكفالته ورعايته أبو خالد يزيد بن الياس العبدي أحد شيوخ البربر وقد وفدت على إدريس الثاني قبائل العرب من أفريقية والأندلس ويقدر ابن خلدون عددهم بخمسمائة فارس أغلبهم من القيسيين والأزد والخزرج ومدلج وبني يحصب وبايعته القبائل المغربية جميعها من زناتة وأوربة وصنهاجة وغمارة ولما يتمتع به إدريس الثاني من مكانة كونه من آل بيت محمد (صلى الله عليه إله وسلم) فقد استماله هذه القبائل لكونه أوفر حظاً عندهم من الخوارج ولذلك تمكن من استجماع قوته العسكرية واستكمالها وتعبئتها بجيش قوي مكنته من توطيد حكمه وتحقيق الأمن في بلاد المغرب.

خصائص عصر ادريس الثاني

1- تقريب للعناصر العربية المشرقية إذ اتخذ من الذين وفدوا عليه من القيروان بطانة له يقول ابن خلدون "وكانوا بطانة وحاشية واستفحل بهم سلطانه هذا وقد استوزر منهم مصعب بن عيسى الأزدي المسمى بالملجوم وعبد الله بن مالك المخزومي كاتباً وعامر القيسي قاضيا .

2- عمل على تأمين حدود إمارته ولاسيما مع الأغالبة إذ صالح الأمير إبراهيم بن الأغلب وطلب وده في أن يخلي بينه وبين المغرب الأقصى واستجاب ابن الأغلب لطلبه إذ تيقن أن للأدارسة الأثر الكبير في تثبيت الإسلام بين قبائل المغرب المحلية ولهم الدور في خدمة الدين الإسلامي من خلال دعم المسيرة العلمية ونشر علوم الدين عبر تشجيع الأمراء الأدارسة للعلماء والأدباء واشتهارهم بالاشتغال بعلوم الدين والشريعة الإسلامية .

3- كسب ود قبائل المغرب لدرجة أن قبيلة أوربة ظلت مخلصة تساعد الأدارسة على الرغم من ميل زعيمها إسحاق بن محمود الأوربي الى الأغالبة وتآمره معهم ضد إدريس الثاني .

4- تمكن من مواجهة الخوارج فقد حارب صفرية المغرب وقضى على دعوتهم فأمتد حكمه من السوس الأقصى الى وادي شلف.

بناء مدينة فاس

شرع ادريس الثاني بالبحث عن الأرض المناسبة لبناء مدينة يسكنها هو وخاصته وجنوده ووجوه أهل دولته بعد ان ضاقت بهم مدينة وليلي فوقع اختياره على أرض بالقرب من جبل زلاغ وشرع في بناء سور لكن سيلا ضرب المنطقة وذهب بالسور والجدران وهلك من قومه الكثير فتراجع المولى عن مشروعه وبعد مدة فكر ادريس الثاني أن يؤسس المدينة على ضفاف نهر سبو جنوب شرق مدينة وليلي لكنه خشي فيضان النهر أرسل بعدها وزيره عمير بن مصعب للبحث عن موقع مناسب بجانب النهر حتى وصل للموقع الحالي للمدينة بسهل سايس فوجد قبائل من زناته يسكنونها يعرفون بزواغة وينقسمون لقسمين بنو الخير وبني يرغش رجع بعدها إلى إدريس يعلمه بما وقع عليه من أرض فأعجبه ما رآه من ذلك وسأل عن مالك الأرض فقيل له قوم من زواغة يعرفون ببني خير

فقال ادريس هذا فأل حسن فبعث إليهم واشترى منهم مواضع المدينة بستة آلاف درهم وقيل أنه اشترى موضع عدوة الأندلس من بنو يرغش بألفي وخمسة مئة درهم واشترى موضع عدوة القرويين بعدها بثلاث آلاف وخمسة مئة درهم من بنو الخير أقام بعدها المولى عسكره على الضفة اليمنى للنهر في مكان كان ولا يزال يسمى بكرواوة وأحاطه بسياج من خشب وقصب ثم شيّد سورا حول المدينة وبنى جامع الأشياخ ثم عبر للضفة اليسرى للنهر وبنى سوراً آخر وجامع الأشراف ثم شيّد في المكان الذي كان يسكنه أثناء بناء المدينة قصرا اتخذه دار مقام له أطلق عليه اسم دار القيطون .

أصل كلمة فاس

ذكر كتاب وصف أفريقيا لليون الإفريقي أنه عثر على كمية من الذهب تحمل اسم فاس بالعربية في أول يوم شُرع في حفر الأرض لإرساء الأسس لبناء المدينة ومن هنا جاءت تسمية فاس وهناك روايات أخرى على أن المكان الذي أُسِّست فيه المدينة كان يحمل اسم فاس بسبب النهر الذي يخترقها، إذ أن أسم النهر باللغة الأمازيغية هو (سف) وأن هذه الكلمة قد حرفت لفاس ومشهور بين المؤرخين مثل ابن أبي زرع في كتابه (روض القرطاس) بأنه عثر على فأس أثناء حفر أساس المدينة ومنه جاءت تسمية فاس كما يذكر ابن خلدون أن فاس هو اسم جد قبائل مديونة ومغيلة ومطماطة وهناك اراء أخرى حول أصل تسمية المدينة أنها كلمة محرفة من (أيفاس) باللغة الأمازيغية أي اليمين باللغة العربية بحيث أن المدينة توجد على الضفة اليمنى من النهر وراي اخر إنها تحريف لنطق (فزاز) وهو اسم جبال الأطلس التي تحيط بالمدينة.

اقسام مدينة فاس

وفد إلى مدينة فاس عشرات العائلات ليقيموا أول الأحياء في المدينة فقد قسمت مدينة فاس الى قسمين:

القسم الأول يسمى (عدوة الأندلسيين) نسبة إلى الأقوام التي وفدت على إدريس الثاني من الأندلس اللذين أرغموا بالهجرة من الاندلس

القسم الثاني ويسمى (عدوة القرويين) نسبة للقبائل التي وفدت العوائل من مدينة القيروان.

وقد احيط بمدينة فاس بعدوتها الأندلسية والقيروانية سورٌ فتحت فيه عدة أبواب، ففي عدوة الأندلسيين، ابواب: باب القبلة وباب الخوخة وباب أبو سيفين ، وباب جراوة . أما أبواب سور القرويين فأهمها: باب أفريقية، وباب القلعة، وباب الحديد، وباب الفرج .

وصف البلدانيين لمدينة فاس

يقول اليعقوبي أنها "مدينة جليلة يشقها نهر وهي جانبان يليهما أميران مختلفان" ويصفها البكري "أنهما مدينتان مسورتان مقترنتان مسورتان بينهما نهر مطرد وعدوة القرويين غرب عدوة الأندلسيين أما الإدريسي فيذكر "انها مدينتان بينهما نهر والمدينة الشمالية تسمى القرويين وتسمى الجنوبية الأندلسيين لقد كان لبناء مدينة فاس أثر كبير في دعم إمارة الأدارسة وإرساء دعائمها من الناحية السياسية والعسكرية إذ اتخذها منطلقاً لجيوشه التي أعدها لمواجهة الخارجين على سلطة الإمارة من جهة والبربر الوثنيين من جهة أخرى لاسيما في مناطق نفيس وبلاد المصامدة ، وكذلك غزو قبيلة نفزة في مدينة تلمسان ومحاربة الخوارج الصفرية نشأت مدينة فاس لتكون عاصمة لدولة الأدارسة وعاصمة للمغرب الأقصى فلم تكن مقراً للحكم فقط و إنما كانت مدينة ملكية لمن جاء بعد إدريس من ابنائه وأحفاده .

دولة الادارسة بعد وفاة إدريس الثاني

توفى إدريس الثاني عام (213هـ) وقيل انه مات مسموماً وقد ترك معقباً اثنى عشر ولداً ذكراً وعهد بأمر البلاد الى ابنه الأكبر محمد وبإشارة من جدته (كنزة) الأمير محمد بن إدريس الثاني الذي شهدة في عهده مدينة فاس ازدهارا واضحاً في جميع ميادينها إذ وصفها ابن أبي زرع بقوله "فكثرت العمارات بها وكثرت الأرباض و اتصل البناء حولها من كل جهة" وازدهر عمرانها فبنيت الحمامات العامة والفنادق التجارية للتجارة وبنيت الأرباض ورحل إليها الناس من الثغور القاصية والدانية .

وقد قسم محمد بن ادريسي الثاني إدارة الإمارة بين إخوته واختص هو لنفسه مدينة فاس حاضرة المغرب التي اصبحت مركزاً سياسياً احتل شهرة مرموقة في جميع انحاء العالم الإسلامي.

وكان للتقسيم سلبيات و إيجابيات، فتقسيم المملكة إلى عدة ولايات أدى إلى إضعاف السلطة المركزية ونشوء إمارات إقليمية تنزع بطبيعتها إلى الاستقلال الذاتي على أوسع مدى وكان التقسيم حسب رو اية ابن ابي زرع في كتابة (الروض القرطاس) ومصادر أخرى مع وجود اختلافات بسيطة

ابرز امراء الادارسة الذي قسم حكمهم محمد بن ادرس الثاني :

عمر بن إدريس الثاني حكم بلاد صنهاجه (عماره).

حمزة بن إدريس الثاني حكم وليلي وأعمالها.

يحيى بن إدريس الثاني حكم أصيلا والعر ائش (بلاد زواغة).

عبد الله بن إدريس الثاني حكم اغمات وبلد تغمس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الأقصى.

القاسم بن إدريس الثاني حكم سبته وطنجة وقلعة حجر النسر وهسكوره وتبطاون.

عيسى بن إدريس الثاني حكم مكانسه وتادلا وبلاد فازاز.

داود بن إدريس الثاني حكم بلاد هواره وتسول وفازي وقبائل مكناسه وغياثه.

ان كثرة حكم الولايات اعلاه التي تدل على مدى امتداد دولة الادارسة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا لكن الخلاف ما لبث أن نشب بين الإخوة وان الاستقرار السياسي داخل الإمارات الإدريسية المنتشرة بأنحاء المغرب فلم تسجل ثورات للسكان ولا معارضة للقبائل هل يرجع ذلك إلى التقديس الذي حظيت به الأسرة في أعين المغاربة و أيضا اندماج الأسرة الإدريسية في المجتمع المغربي عن طريق المصاهرة والتطبع بأخلاق أهل البلاد مما جعل السكان في مختلف الأقاليم لا يتعاملون معهم كأجانب ودخلاء بل يعتبرونهم منهم ويحترمونهم ويضعونهم في الصدارة لشرف نسبهم.

وفي عهد يحيى بن ادريس بدأت دولة الأدارسة تتعرض الى خطر العبيديين ففي عام(305هـ) انهزم جيش الأدارسة أمام جيش العبيديين بقيادة مصالة حبوس الكتامي فاضطر يحيى بن إدريس الى طلب الصلح على مال يؤديه للعبيديين ومبايعتهم فجُرِدَ من أعماله وأملاكه وتركت له فاس ليكون أميراً عليها لكن هذا الصلح لم يستمر طويلاً ولم يشأ العبيديون أن يتركوا الأدارسة فقد أقاموا على فاس ريحان الكتامي وهو من كبار قادتهم غير أن عهده لم يدم طويلاً فبعد ثلاثة اشهر من ولايته ثار في مدينة فاس الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس المعروف بالحجام واستولى عليها وحكمها عامين ويشير ابن خلدون الى أن العبيديين دبروا نهاية إمارة الأدارسة بتمكين موسى بن أبي العافية المكناسي الذي ولوه على نول وبلاد تازا وتشجيعه على تصفية أسرة الأدارسة وإجلاء بعضهم عن مدينة فاس . وتعقبهم الى مدينة حجر النسر وهي (قلعة حصينة شاهقة) والاستيلاء على عدوة الأندلسيين عام 375هـ.

و تعرض الأدارسة الى ضغوط الدولة الأموية بالأندلس ففي خلافة عبد الرحمن الناصر ألحق الجيش الأموي بقيادة غالب الهزيمة بالحسن بن كنون وفي عام(373هـ) تمكن قائد المنصور بن أبي عامر من ألحاق الهزيمة بالحسن الذي فر الى مصر ثم عاد فيها متسلماً للمنصور بن أبي عامر الذي دبر اغتياله عام 375هـ ووضع بذلك نهاية لدولة الادارسة في بلاد المغرب

==========